من التلطيف اللغوي إلى السلوك اللفظي السياسي: مقاربة تداولية

يونس نشاط

مختبر الدراسات الأدبية واللسانية وعلوم الإعلام والتواصل (كلية الآداب فاس سايس)

Youness.nachate@usmba.ac.ma

ملخص:

تسعى الورقة إلى بيان وجهين من أوجه تداوليات التأدب في الألسنة الطبيعية، وذلك من خلال استعراض نظرية التلطيف اللغوي عند بورس فريزر، ونظرية السلوك اللفظي السياسي لدى ريتشارد ج. واتس باعتباره تنسيبا لنظرية (الوجه) التي جاء بها براون وليفينسون.

تقدم الورقة مسارا للانتقال من التحليل التداولي الكلي إلى التحليل التداولي النسبي، في استحضار للمعطيات السوسيوثقافية والانثربولوجية التي تحدد العلاقات بين الأفراد وبين الجماعات، وترسم طرق التواصل بينهم.

الكلمات المفتاحية: التلطيف اللغوي، السلوك اللفظي، التداولية

Abstract :

This article aims to illustrate two components of verbal politeness' pragmatics in natural languages by reviewing Pierce Frazier's theory of linguistic Mitigation and Richard J. Watts' theory of political verbal behavior as an adaptation of the "face" theory proposed by Brown and Levinson. The paper presents a

path for transitioning from a total pragmatic analysis to a relative pragmatic analysis, drawing on sociocultural and anthropological data that define relationships between individuals and groups and outline the methods of communication between them.
Keywords: Linguistic Mitigation, Verbal Behavior, Pragmatics.

يعد مفهوم التلطيف اللغوي أحد أهم مفاهيم اللسانيات التداولية، لما يكتنزه من دلالات أدبية وذوقية واجتماعية ونفسية، وهو المفهوم الذي ظل حاضرا يتطور منذ القديم؛ من الكناية والتعريض عند علماء البلاغة القدماء، إلى الدراسات اللغوية الحديثة التي تربط اللغة بسياقها الاجتماعي والثقافي.

اقترن مفهوم التلطيف في معاجم العربية بمعاني الرفق واللين والرقة في التعامل والتعبير، يحدده (ابن فارس، 2/447) بأنه "الترفق في الأمور واللين في المعاملة، يقال: تلطف به أي عامله برفق ولين".

ويدل - في النسق اللغوي العربي - على معاني تخفيف الكثيف وترقيق الغليظ، ومنه قول خالويه المُكَدِّي يخاطب ابنه عند موته: "سألقي عليك علم الإدراك، وسبكِ الرخام، وصنعةِ الفسيفساء.. وصنعة التلطيف على وجهه، إن أقامني الله من صَرعتي هذه" (الجاحظ، 1990، صفحة 48)، كما يعني إصلاح الشيء وتحسينه كما في (جابر، 2006، صفحة 112) "إن الصنعة تلطيف هذا الجوهر بالتدبير، حتى تصير كبريتا ذائبا، والتلطيف أيضا الترؤُّف والترحُّم كما في (التوحيدي، 1950، صفحة 103)"إلهنا لا حمد إلا لوجهك، ولا إتقان إلا لفعلك، ولا نفاذ إلا لحكمك.. ولا اهتداء إلا بتوفيقك، ولا إجابة إلا بتلطيفك". كما يعني التوفيق والحكمة والإحكام وحدة النظر، قال ابن سيده "ومن لطَّف النظر أدنى تلطيف لم يذهب ذلك عليه" (سيده، 1321، صفحة 117/14)، والتلطف الترفق في المعاملة والكلام، جاء في شعر المُسَيَّب (المسيب، 1994):

يمشي بمِحْجَنه، وقِرْبَته متلطفا كتلطف الوبْر

والتلطف البر وحسن المعاملة، جاء في شعر تويت اليمامي:

يـــا بِنْـــت أَزْهـــرَ، مـــا أراك مُثِيبَتـــي خيـــرًا، علَـــى وُدي لكـــم وتلطُّفـــي

وفي الدراسات الحديثة لم يبتعد مفهوم التلطيف كثيرا عن هذا المعنى؛ إذ نجد (أولماس، 1992) يعتبره "وسيلة مقنعة وبارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه"، وإلى المعنى نفسه أشار (الخولي، 1982) حين عرفه ب"لطف التعبير"، أو "تحسين اللفظ" كما عند صاحب المحظورات اللغوية، (زكي، 1985).

لقد ارتبط التلطيف اللغوي -بوصفه موضوعا مركزيا في التداوليات- بالثنائي براون وليفنسون، اللذين وضعا إطارا نظريا لفهم وممارسة التأدب اللغوي من خلال مفهوم الوجه[1]، الذي يعني صورة الفرد الاجتماعية التي يرغب في الحفاظ عليها؛ إذ تعرضا للتلطيف (Mitigation) باعتباره جزءا من استراتيجيات التهذيب لتقليل الأفعال المهددة للوجه (فمو)[2].

غير أن اللساني الأمريكي بروس فريزر(B. Fraser)[3] طور نموذجا جديدا في التأدب يعد التلطيف أكبر من مجرد أداة لتخفيف الأفعال المهددة للوجه، بل يعتبره ظاهرة تداولية مستقلة يجب أن تدرس ضمن سياقها الذي قد لا يرتبط بالضرورة بالتأدب.

يعرف (Fraser, 1980) التلطيف بأنه "استراتيجية لتقليل أو إنقاص قوة فعل الكلام الذي له آثار غير مقبولة لدى السامع، وهو ليس ميزة نحوية ولا دالة لغوية

1- حدد التداوليون شكلين لعمل الوجه وتشملان: الجانب الوقائي والجانب التعويضي؛ بالنسبة للوجه الوقائي ويقصد به الفعل التواصلي لحماية الوجه من التهديد أو الإهراق. بينما الجانب التعويضي للوجه يُقصد به إعادة ماء الوجه بعد فقده يراجع للمزيد:

Little john, Stephen W., and Karen A. Foss. Theories of human communication. Waveland press, 2010.p 203.

2- (فمو) اختصار لعبارة (أفعال مهددة للوجه)

3- عالم تداوليات، كان بروس ضمن الدفعة الأولى من حملة الدكتوراه في قسم اللغويات بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)، وتخرج عام 1965، نشر أعمالًا في التداوليات والسوسيولسانيات حول العديد من الموضوعات. لديه مقالات عن الأدب والتحوط والخطاب السياسي وخطاب الطبيب والمريض والكذب وعلامات الخطاب وغير ذلك.

محددة، بقدر ما هو وظيفة تداولية تتحقق من خلال استخدام صيغ تعبيرية متنوعة".

التلطيف - بهذا المعنى- خاصية لغوية تداولية تظهر في شكل تعابير أو بنى لغوية تُستخدم لتليين الكلام، أو تلطيف الأوامر والطلبات أو تعديل حدة المواقف.

يميز (Fraser, 1980) بين التلطيف كـ"مُعدِّل خطابي" (Discourse Modifier) والتلطيف ك"استراتيجية مستقلة" (Independent Strategy).

- فالأول تلطيف تابع لقول أساسي، يهدف إلى تقليل الحدة أو المباشرة في التعبير، ويستخدم لتخفيف أو تهذيب فِعل كلامي قائم، دون أن يكون الهدف الأساسي من الكلام هو التلطيف نفسه، كأن يكمل فعلا كلاميا كالطلب، أو الانتقاد أو الأمر، وهو تلطيف ثانوي من حيث وظيفته في الجملة، ولا يفهم إلا في سياق الجملة التي يرد مصاحبا لها.

ويمكن التمثيل لهذا الضرب من التلطيف بالآتي:

(ربما أخطأت في الحكم)

فكلمة "ربما" تعمل على تعديل قوة الفعل الكلامي؛ (أخطأت).

(لو تفضلت هل يمكنك أن تغلق النافذة؟)

فكلمة "لو تفضلت" تخفف من حدة الطلب المباشر، وتجعل الطلب أكثر قبولا اجتماعيا.

- والثاني تلطيف يُستخدم بوصفه الفعل الكلامي الأساسي، أو جزءًا رئيسيًا في بناء الموقف التداولي، أي أن التلطيف هو الهدف أو الأسلوب المهيمن في القول، ومن وظائفه:

- تدبير العلاقة بين المتكلم والمخاطب بطريقة غير مباشرة.
- أو إخفاء المقاصد.
- أو استباق الردود.

- أو تأجيل المواجهة.

ويمكن التمثيل له بالآتي:

-"ربما يجدر بنا إعادة التفكير في هذا المشروع."

فالتلطيف هنا ليس مجرد تعديل، بل هو الطريقة الأساسية للتعبير عن الرفض أو التحفظ.

- "لا أريد أن أكون صريحًا جدًا، لكن هناك مشكلة."

فالجملة كلها مبنية على استراتيجية تلطيفية مستقلة.

يلجأ إلى هذا النوع من التلطيف في المواقف الحساسة أو التي تتطلب دقة في التواصل، ويكون أساسيا في بنية الكلام.

أساليب التلطيف اللغوي:

لتحقيق التلطيف اللغوي حدد (Fraser, 1980) جملة من الأساليب بيانها في الآتي:

- التقليل من الالتزام؛ من خلال استخدام الأفعال التقريرية الضعيفة؛ مثل: اعتقد أن، يبدو أن، من المحتمل أن، أظن، ربما.. وكلها تقلل من القوة القطعية واليقينية للفعل.

- توظيف صيغ المبني للمجهول: وهدفها عدم التصريح بالفاعل، تجنبا للمواجهة، وتقليلا لإمكانات الاصطدام، فبدلا من قول: "لقد ارتكبت خطأ" لأحدهم، يقال: "تم ارتكاب خطأ"، ومن شأن هذا الأسلوب التخفيف من حدة الاتهام المباشر.

- الأسئلة بدل التصريحات المباشرة: التوسل بالأسلوب الإنشائي بدل الأسلوب الخبري، أحد مظاهر التلطيف اللغوي، فعبارة مثل: "هل فكرت في إعادة صياغة هذه الفقرة؟"

ألطف من عبارة: "يجب عليك أن تعيد صياغة هذه الفقرة".

- استخدام عبارات التعاطف والتهيئة: وذلك بأن نمهد للقول الحساس بعبارات تحمل دلالات التعاطف والتفهم، مثل: لا أقصد الإهانة ولكن...، أو بكل احترام...، أو ربما أكون مخطئا لكن...، ومن شأن هذه العبارات أن تخفف من وقع الخطاب الذي يليها.

- توظيف النبر والتنغيم: في أحيان كثيرة يتجسد التلطيف في الطريقة التي ننطق بها اللغة أكثر من حضوره في اللغة نفسها، فرفع النبرة في نهاية الكلام قد يحول الأمر إلى اقتراح، أو على الأقل يظهر ترددا، مما يقلل من الإلحاح والعدوانية.

- الإطالة واللف والدوران: يلجأ المتحدثون في مواقف معينة إلى استخدام أساليب التعويم، والتطويل بدل القصد المباشر والصارم تجنبا للإحراج.

وظائف التلطيف:

لا يقتصر دور التلطيف حسب (Fraser, 1980) على أساليب لغوية لتليين الكلام فقط، بل يتعدى ذلك لأداء أدوار جوهرية في إدارة التفاعل الاجتماعي، منها:

أولا: التلطيف أسلوب للتحكم في الصورة الاجتماعية: ويحيل هذا المفهوم على نظرية الوجه لكل من "براون وليفنسون"، إذ إن كل متحدث يروم الحفاظ على صورته الاجتماعية وصورة الآخرين، من خلال تجنب التهديدات الموجهة لوجه الطرف الآخر، كالأوامر أو الطلبات أو النقد أو الرفض، أو حتى النصيحة المباشرة.

ثانيا: التلطيف وسيلة لتنظيم التفاعل التبادلي: يلعب التلطيف دورًا أساسيا في الحفاظ على الانسجام في المحادثة إذ:

يسمح للمشاركين بتقديم أفكار حساسة دون التسبب في تصعيد أو توتر.

ثالثا: يُستخدم لتيسير التحولات اللطيفة في الموضوع، أو للتراجع عن أقوال سابقة بطريقة غير محرجة.

رابعا: يُساعد على إدارة الخلافات دون قطع الحوار أو الإضرار بالعلاقة، كما يتيح للمتكلم التعبير عن الخلاف دون اتهام أو نقد صريح.

خامسا: التلطيف استراتيجية تفاوضية: يستخدم التلطيف استراتيجيا في مواقف التفاوض والإقناع، حيث يسهم في تقليل المقاومة والرفض لدى الآخر، وتقديم الأفكار بشكل تدريجي لا يثير معارضة مباشرة، كما يتيح إمكانية اختبار مواقف الآخرين قبل التورط في التصريحات المباشرة.

إن التلطيف بهذا المعنى أكبر من أسلوب لغوي، بقدر ما هو خزان تداولي يستند إليه المتحدث لتحقيق أهداف اجتماعية وتواصلية تتيح التنقل بمهارة بين المواقف التفاعلية، وتجنب المواجهة والصدام مع الآخرين.

أنواع التلطيف اللغوي:

يقترح علينا (Fraser, 1980) تصنيفا وظيفيا لأنواع التلطيف اعتمادا على ما يقوم به المتكلم أثناء التواصل، يقسمه إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التلطيف التفاعلي: يركز على تدبير العلاقة بين أطراف التخاطب، ويستخدم لتقليل الأثر الاجتماعي غير المرغوب فيه لقول ما، سواء كان رفضا أو نقدا أو أمرا أو تصحيحا، وتعد العبارات الاعتذارية والمهذبة نموذجا لهذا النوع من التلطيف.

النوع الثاني: التلطيف المعرفي: ويتعلق بدرجة اليقين أو مستوى الوثوقية أو الالتزام بالحقيقة التي يعبر عنها المتكلم، في هذا النوع من التلطيف يخفف المتحدث من درجة وثوقيته لتجنب الخطأ أو النقد، ويتجسد من خلال عبارات مثل: ربما، من الممكن، لست متأكدا لكن...

النوع الثالث: التلطيف الآلي أو التنظيمي: يوظف هذا الصنف للتحكم في تنظيم الخطاب، وتيسير تدفق المحادثة دون توتر أو إرباك، ويتجلى:

أثناء التنقل بين المواضيع، أو التراجع عن قول، أو تقديم تعليق توضيحي.

ويركز على طريقة تنظيم الكلام، لا على الكلام نفسه أو العلاقة بين طرفي التخاطب.

- التأدب اللغوي والسلوك اللفظي السياسي: إعادة النظر في ادعاءات العالمية:

اعتبر ريتشارد واتس[1] في نقده التداولي (Richard J. Watts، 2003)أن كلا من النهجين التفسيري والوصفي للسلوك اللفظي المهذب يرتكب نفس الخطأ في التجريد، بعيدًا عن البيانات الحقيقية وخلق مفهوم لـ"اللباقة" يدعيان صحته العالمية، أي اللباقة. ثم يُزعم أن هذه الأساليب مجهزة للتنبؤ بالمكان الذي يجب أن تحدث فيه حالات اللباقة اللفظية في التفاعل. وهكذا أصبحت اللباقة في جميع النماذج أمرًا اجتماعيًا معطى، و"حقيقة" اجتماعية.

وفي إطار ما يسميه رتشارد واتس (Watts, 2003, p. 78) "نظرية العقد التخاطبي للتهذيب"، والتي تناولها في في مقال يتناول التجسيدات اللغوية لمفهوم التأدب، حيث انطلق من اقتراح فريزر ونولين (1981) لطريقة بديلة للتعامل مع مفهوم التأدب politeness الذي يفترق عن الاحترام deference. تتمثل خطوتهما الأولى في اقتراح مفهوم العقد التخاطبي. حيث يُعرّف فريزر ونولين (Fraser B. and Nolen، 1981) (1981: 93-4) العقد التخاطبي بالطريقة التالية:

1- أستاذ للسانيات الإنجليزية في معهد اللغات والآداب الإنجليزية من عام 1984 حتى عام 2008. وهو أحد أبرز خبراء العالم في مجال بحوث الأدب اللغوي، وتتركز اهتماماته البحثية الأخرى على وضع اللغة الإنجليزية في سويسرا، والدراسة الاجتماعية والتاريخية للغة الإنجليزية (مع التركيز بشكل خاص على تطور اللغة الإنجليزية القياسية) والممارسات الاجتماعية في مختلف أشكال المؤسسات الاجتماعية، مثل الأسرة. كما نشر أيضًا في علم التداولية، ووضع اللغة في سويسرا، ونظرية السرد، وبحث مؤخرًا في الاقتراضات المعجمية من اللغة الإنجليزية في اللهجات الألمانية السويسرية.

عند الدخول في محادثة معينة، يُقدم كل طرف فهمًا لمجموعة أولية من الحقوقR والالتزاماتO التي ستحدد، على الأقل في المراحل الأولية، حدود التفاعل قد يُساء تقدير هذه الحقوق والالتزامات (RO)، بالطبع، من قبل المشاركين في التفاعل، مما يؤدي إما إلى إعادة التفاوض على الحقوق والالتزامات التي يتمتع بها المشاركون أو إلى احتمال اتهامهم بسلوك غير مهذب. إذا تم التمسك بمجموعة الحقوق والالتزامات (RO)، فيمكن القول إن المشاركين يؤدون "بأدب". في الواقع، يعتقد فريزر ونولين أن الأدب لا يُلاحظ بوعي حتى يتم انتهاك مجموعة الحقوق والالتزامات (RO) بطريقة ما.

الحقوق والواجبات في العقد التخاطبي مسألة نسبية ترجع لكل ثقافة على حدة، ولهذا يُفترض في نظر فريزر أن اللباقة موجودة في جميع المجتمعات البشرية، ولكن في كثير من الأحيان، لا يُصنف ما تتنبأ به النظرية على أنه سلوك مهذب على هذا النحو من قبل عامة الناس. وقد كانت مساواة اللباقة باستراتيجيات التخفيف من تهديدات الوجه هي الخطوة الأكثر جدوى في ترسيخ هذه "الحقيقة" الاجتماعية تحديدًا.

وقد قدم ريتشارد واتس مع مريم لوكر نقدا تاليا لنظرية الأدب لبراون وليفينسون (1987) في (Locher و Richard J. Watts، 2005). وبرهنا بأن هذا التقليد البحثي لا يتعامل مع الأدب، ولكن مع التخفيف من أفعال التهديد بالوجه (FTAs) بشكل عام. وحسب رأيه، لا يمكن مساواة الأدب بتخفيف أفعال التهديد بالوجه فقط لأن الأدب مفهوم خطابيdiscursive concept.

وهذا يعني أنه لا ينبغي للمحللين التنبؤ بما هو مهذب (أو غير مهذب). وبدلاً من ذلك، يجب على الباحثين التركيز على الصراع الخطابي الذي ينخرط فيه المتفاعلون. وهذا يقلل الأدب إلى جزء أصغر بكثير من عمل الوجه facework مما كان يُفترض حتى الوقت الحاضر، ويسمح بتفسيرات تعتبر السلوك مناسبًا فحسب وليس مهذبًا ولا غير مهذب. كما اقترح أن العمل العلائقي، "العمل" "work" الذي يستثمره الأفراد في التفاوض على العلاقات مع

الآخرين، والذي يشمل السلوك غير المهذب وكذلك السلوك المهذب أو المناسب فقط، هو المفهوم المفيد للمساعدة في التحقيق في الصراع الخطابي حول الأدب، ومن هنا جاءت "السلوك اللفظي السياسي" باعتبار الكلام سياسة لفظية[1].

تسعى أطروحة ريتشارد ج. واتس إذن إلى تقديم نقد جوهري للفرضية التي طالما تبنتها اللسانيات التداولية الغربية، والتي تعتبر أن مفاهيم وممارسات التأدب اللغوي (politeness) يمكن إخضاعها لنماذج نظرية موحدة وعالمية، تسري قواعدها على جميع الأنساق اللغوية والثقافية.

وتُعدّ "نظرية الوجه" ل: (Brown و S ,Levinson، 1987) أبرز هذه النماذج، حيث اعتبرت أن استراتيجيات التخاطب المؤَدَّبة؛ (كالاحترام، والتودد، وتجنب الإحراج...) تندرج جميعها في مفهوم "الوجه" باعتباره "الصورة الاجتماعية" التي يسعى الأفراد لصيانتها والحفاظ عليها أثناء التفاعل اللغوي.

يعتبر (Richard J. Watts, 2005) أن هذه النظرية - رغم مكانتها وأهميتها - تفتقر للدقة النظرية والموضوعية في إطلاق سمة التعميم، ذلك أن القول بكونها عابرة للثقافات والخصوصيات قول يجانب الصواب بشواهد واقعية أكثر من أن تحصى، ثم لأن هذه النماذج لايمكن أن تكون محايدة من الناحية الثقافية إطلاقا، ذلك لأنها مصطبغة -بالضرورة- بقيم البيئة الثقافية والاجتماعية

1- مفهوم (سياسة الكلام) دارج في تراثنا العربي، حيث ورد في باب الإطالة والإيجاز من زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني، مقصودا به مراعاة ما يقتضيه المقام، يقول"إذا أعطيت كلّ مقام حقّه، وقمت بالذى يجب من سياسة الكلام، وأرضيت من يعرف حقوق ذلك"، بيروت: دار الجيل، 146/1، وورد عند إبراهيم محمد الجرمي مقصودا به التأويل، يقول: "يكون التأويل بمعناه اللغوي سياسة الكلام ووضعه موضعه المناسب" ينظر معجم علوم القرآن، دمشق، دار القلم، ط1، 2001. كما قصد به الرافعي أسلوبا كلاميا أقرب إلى التعريض، يقول: "فمن ثم نزعنا في أسلوب الكتاب إلى مَنحى بياني نديره على سياسة من الكلام بعينها، فإن كان فيه من الشدة أو العنف أو القول المؤلم أو التهكم، فما ذلك أردنا، ولكنا كالذي يصف الرجل الضال ليمنع المهتدي أن يضل" يراجع: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 2002، ص5

التي أنتجتها، مؤطرة بقيمها ومفاهيمها، كالفردانية والاستقلال وغيرها، كما أنها تستبعد أنماطًا أخرى من التفاعل في مجتمعات ذات بنى ثقافية مختلفة كليا عن النموذج الغربي؛ ففي الثقافات الآسيوية كاللغة اليابانية مثلا، يخضع التأدب لاعتبارات اجتماعية بالغة التعقيد (كالشرف، والواجب والتدرج الاجتماعي)، لا يمكن فهمها وتفسيرها انطلاقا من "نظرية الوجه" ذات الأصول النظرية الغربية.

تأسيسا على ما سبق يقترح (Richard J. Watts، 2005) استبدال مفهوم "التأدب" بمفهوم أكثر شمولية ومرونة هو مفهوم "السلوك السياسي اللفظي" (politic verbal behaviour)، بوصفه الطريقة التي يستخدم بها الأفراد اللغة لتدبير العلاقة بين المتحدث والمخاطب، وتحقيق الانسجام أو السيطرة حسب السياق، دون أن يُنظر إليها دائمًا على أنها مهذبة أو غير مهذبة، وهنا يؤكد (Richard J. Watts، 2005) على دور القوة (Power) والهوية (Identity) في تشكيل السلوك اللغوي.

يهدف (Richard J. Watts، 2005) من خلال هذا الطرح إلى إبراز النسبية الثقافية في التأدب من خلال تفكيك تصوراته الشمولية، وإبراز دور المعايير الثقافية في تحديد ما يعتبر تأدبا، داعيا إلى منهج تداولي يقوم على تحليل سياقي يتأسس على الخصوصيات المحلية، وعلى اعتبار التعدد الثقافي واللغوي في طرق تدبير التخاطب والتفاعل الاجتماعي، لأن السلوك "السياسي" في اللغة عنده مرتهن بخصوصيات السياق الثقافي والمقام التواصلي، فقد لا يعني التأدب دوما وبالضرورة التودد أو التلطيف، بل يشمل كذلك ممارسات القوة، والاحترام الرسمي، وحتى التجاهل، بحسب ما يقتضيه سياق التواصل.

في بعض الثقافات الآسيوية "الصمت" أو تجنب المواجهة، يعد من تجليات التأدب، بينما في الغرب قد لا يعد كذلك، كما أن المجاملات في الثقافة العربية قد يكون مبالغا فيها قياسا إلى الثقافة الإسكندنافية مثلا.

يستند (Richard J. Watts، 2005) إلى تقديم البديل النظري المقابل للنظرية الغربية التي تدعي الكلية والشمولية، على مسألتين اثنتين:

✓ أولا: معالجة وتحليل دقيقين لحوارات طبيعية مأخوذة من تفاعلات يومية باللغة الإنجليزية البريطانية، ليس بهدف قياس مدى "التأدب"، بل لفهم كيف يتفاوض المتحدثون على ما هو "لائق" أو "متوقع" في سياق محدد.

يستخدم أدوات من التحليل الخطابي التفاعلي (Interactional Discourse Analysis) لتوضيح:

كيف تُستخدم بعض التعابير (مثل: please, thank you, if you don't mind) ليس دائمًا بدافع التهذيب، بل كاستراتيجيات لضبط التفاعل.

كيف تتغير درجة "السياسة اللفظية" حسب العلاقة الاجتماعية، وقوة المتحدث، والمكان والسياق.

مثلاً: قول "Would you mind closing the window؟" قد يُنظر إليه كتلطيف في سياق، لكن كـ"تلميح هجومي" في آخر.

✓ ثانيًا: المقارنة مع الثقافات غير الغربية - اليابان مثالًا.

يركز واتس على الحالة اليابانية، مستندًا إلى أبحاث (Ide، 1989) وأبحاث كولماس (Coulmas، 1992)، التي وصفت نظام keigo - وهو نظام قواعد للخطاب المهذب، حيث يُحدد مستوى الحديث وفق علاقة المتكلم بالمخاطَب.

يوضح أن استخدام keigo:

- لا يُبنى على "اختيار فردي" كما في النموذج الغربي.

- بل يتم تلقينه اجتماعيًا بوصفه نظاما تواصليا مؤسسيا، يخضع لعوامل مثل العمر، الجنس، المكانة المهنية، والانتماء الاجتماعي.

بالتالي: لا مجال لـ"التفاوض الفردي على الوجه"، لأن المجتمع هو من يتولى إرساء القواعد السلوكية واللغوية المتوافق حولها.

وهكذا نجد الموقف الياباني يتوافق مع ما ذهب إليه (Richard J. Watts، 2005) من أن التأدب أعقد من أن يكون سلوكا فرديا عابرا، بقدر ما هو نسق ثقافي مؤسس على قواعد يتداخل فيها اللغوي بالاجتماعي والتاريخي.

يشدّد واتس على أهمية التحليل السياقي (contextualization) في فهم التأدب اللغوي لكونه يتطلب دائمًا: العودة إلى السياق المحلي؛

- ❖ أطراف التخاطب،
- ❖ ونوع العلاقات التي تربطهم،
- ❖ والتقاليد الاجتماعية والثقافية السائدة،
- ❖ ثم طبيعة الموقف الذي يقال فيه الكلام؛ هل هو موقف رسمي أم عفوي؟

خلاصة:

إن التلطيف التفاعلي هدفه الحفاظ على العلاقة الاجتماعية، بينما يستهدف التلطيف المعرفي درجة الالتزام بالتصريح، ودرجة اليقين والوثوقية أثناء الحديث، أما التلطيف التنظيمي فغايته هيكلة الحديث وتسهيل تدفقه.

في الجملة، يعد التلطيف اللغوي جانبا أساسيا من الكفاءة التواصلية، ويمكن النظر إليه بوصفه استراتيجية لغوية لتدبير التوترات المحتملة أثناء التفاعل الكلامي، سواء كان الهدف حفاظا على الوجه وتجنبا للأفعال المهددة له، أو كان تقليلا للالتزام، أو حفاظا على العلاقة.

ويرى (Fraser, 1980) أن فهمنا للتلطيف يضيء الكثير من جوانب التخاطب اليومية، ويفتح آفاقا للبحث في التداوليات واللسانيات الاجتماعية، وتحليل الخطاب.

في المقابل يعتبر السلوك اللغوي-حسب (Richard J. Watts، 2005)- ليس تأدبًا أو وقاحة في حد ذاته، بل هو نتاج تفاعل اجتماعي ديناميكي يرتهن

لمعطيات: السياق الثقافي، والبنية الاجتماعية، وعلاقات القوة والهيبة، والموقع التداولي للمتحدث، وليس ثابتا ومبرمجا كما تفترض النظريات الكلاسيكية

لقد انتقد (Richard J. Watts، 2005) فكرة العالمية في التأدب اللغوي، ورفض فكرة "الوجه" و"الأفعال المهددة له" كما قدمها براون وليفنسون، وقدم مفهوم "السلوك السياسي اللفظي"، بديلا تحليليا معتبرا أنه ليس كل كلام مهذب بالمعنى الأخلاقي، لكنه مقبول وفقا للسياق التواصلي.

وميز (Richard J. Watts، 2005) بين "التأدب" باعتباره سلوكا فرديا يهدف إلى إظهار الاحترام واللطف، و"السلوك السياسي اللفظي (politic verbal behaviour) بوصفة ممارسة لفظية توافقية تنسجم مع معطيات السياق الاجتماعي، دون أن تعبر بالضرورة عن نية مهذبة.

لائحة المراجع:

ابن فارس، أبو الحسين(1969). *مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،*.

أولمان، ستيفان.(1992) . *دور الكلمة في اللغة. ترجمه كمال* بشر,القاهرة: مكتبة الشباب.

التوحيدي، أبو حيان.(1950) . *الإشارات الإلهية.*ت حقيق. عبد الرحمن. بدوي,القاهرة: جامعة فؤاد الأول.

جابر، ابن. حيان.(2006) . *رسائل جابر بن حيان* .éd) ط1.(بيروت: دار الكتب العلمية.

الجاحظ.(1990) . *البخلاء*، . ط5.(القاهرة: دار المعارف.

الجرمي إبراهيم محمد. (2001)، *معجم علوم القرآن*، دمشق، دار القلم، ط1.

الحصري القيرواني، (د.ت). *زهر الآداب وثمر الألباب*، بيروت: دار الجيل

الخولي، م. ع.(1982) . *معجم علم اللغة النظري*. بيروت: مكتبة لبنان.

الرافعي، مصطفى صادق(2002)، *تحت راية القرآن*، بيروت: المكتبة العصرية، ط1.

زكي، ك.(1985) . *المحظورات اللغوية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

سيده، ابن. ا.(1321) . *المخصص*. ط1.(بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية.

المسيب، ابن ع.لس (1994) *شعر المسيب بن علس*) .تحقيق. أ. سويلم، عمان: جامعة مؤتة.

Coulmas, F. (1992). "Linguistic etiquette in Japanese society.". Dans Politeness in language: Studies in its history, theory, and practice (p. 299.).

Brown, P., & Levinson, S. (1987). Politeness: Some Universals in Language Usage. Cambridge University Press.

Fraser, B. (1980). coversational mitigation. Journalof Pragmatics 4, 350.

Fraser B. and Nolen, W. (1981). The Association of Difference with Linguistic Form. International Journal of the Sociology of Language, Vol. 27(2) , 93-109.

Ide, S. (1989). "Formal forms and discernment: Two neglected aspects of universals of linguistic politeness.". 223-248. Récupéré sur https://doi.org/10.1515/mult.1989.8.2-3.223: Formal forms and discernment: Two neglected aspects of universals of linguistic politeness. Multilingua

Richard J. Watts. (2003). "Politeness: A social model of politeness.". Dans Richard J. Watts, Politeness. Key Topics in Sociolinguistics. (pp. 142-167). Cambridge, Cambridge: Cambridge University Press.

Richard J. Watts. (2005). Linguistic Politeness and Politic Verbal Behaviour: Reconsidering Claims for Universality. Berlin: Mouton de Gruyter.

Little john, Stephen W., and Karen A. Foss .(2010). Theories of human communication. Waveland press.

Locher, M. A., & Richard J. Watts. (2005). "Politeness Theory and Relational Work.".

Richard J. Watts. (2003). "Politeness: A social model of politeness.". Dans Richard J. Watts, Politeness. Key Topics in Sociolinguistics. (pp. 142-167). Cambridge, Cambridge: Cambridge University Press.